بهدايا: ضباب[1]، وقرص، وسمن، وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها، فسألت عائشةُ النبيَّ ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[2] ـ إلى آخر الآية ـ، فأمَرها أن تقبلَ هديتها وَتُدْخِلَها بَيتَها. قال الهيثمي (٧/ ١٢٣): وفيه مصعب بن ثابت وثّقه ابن حبان وضعفّه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

قصة عائشة مع امرأة مسكينة

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٤/ ٢٠٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتُ عليّ امرأة مسكينة ومعها شيء تُهدِيهِ إليّ، فكرهتُ أن أقبله منها رحمةً لها؛ فقال لي نبيُّ الله ﷺ: «فَهَلاَّ قَبِلْتِيهِ وَكَافَأْتِيها، فأرَى أنّكِ خقّرتيها فتواضعي يا عائشةُ؛ فإنّ الله يُحِبُّ المتواضعينَ وَيُبْغِضُ المستكبرينَ».

الاحتراز عن السؤال

قصة أبي سعيد رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك

أخرج ابن جرير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أَعْوَزنا[3] إعْوازاً شديداً، فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئاً، فأقبلت فكان أول ما سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللّهُ، وَمَن اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ الله، وَمَنْ سَأَلَنَا لَمْ نَدَّخِرْ عَنْهُ شَيئاً وَجَدْناه» فلم أسأله شيئاً ورجعت فمالت علينا الدنيا.

وعنده أيضاً عن أبي سعيد: أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع فقالت له امرأته ـ أو أمّه ـ: إيتِ النبيَّ ﷺ فاسأله، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه، فأتيته وهو يخطبُ فأدركتُ من قوله وهو يقول: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه الله، وَمَنْ يَسْأَلْنَا إمّا أَنْ نَبْذُلَ له أوْ نُوَاسِيَهُ ـ شكّ أبو حمزة ـ وَمَنْ يَسْتَغْنِ عَنّا أَحبَّ إلينا ممن يَسْأَلُنا»، قال: فرجعت فما سألته شيئاً؛ فما زال الله يرزقنا حتى ما أعلمُ أحداً من الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منّا. كذا في الكنز (٣/ ٣٢٢).

---

(١) «ضباب»: جمع ضبّ، وهو دويبة من الحشرات معروف، وهو يشبه الوزَل، والضبّ حيوان يؤكل لحمه. «لسان العرب» (ضبب).

(٢) [٦٠/ سورة الممتحنة/ ٨].

(٣) «أعوزنا»: أي افتقرنا وساءت حالنا.

قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك

وأخرج البزار عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه رضي الله عنه قال: **كانت لي عند رسول الله ﷺ عِدَة، فلما فتحت قُرَيظَة جئتُ ليُنجزَ لي ما وعدني فسمعته يقول: «مَنْ يَستَغْنِ يُغْنِهِ الله، وَمَنْ يَقْنَعْ يُقنعهُ الله»، فقلت في نفسي: لا جَرمَ[1] لا أسأله شيئاً. وأبو سَلَمة لم يسمع من أبيه ـ قاله ابن معين وغيره.** كذا في الترغيب (٢/ ١٠٤).

قصة ثوبان رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه وأبو داود بإسناد صحيح عن ثوبان[2] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن تكَفَّل لي أنْ لا يسألَ الناسَ شيئاً أتكَفَّلُ لَهُ بالجَنَّةِ» فقلتُ: أنا، فكان لا يسألُ أحداً شيئاً.**

وعند ابن ماجه قال: **«لا تسأل الناس شيئاً»، قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناولْنيه حتى ينزل فيأخذه.** كذا في الترغيب (٢/ ١٠١). وقد تقدّم في البيعة على أعمال الإسلام من حديث أبي أمامة بَيْعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً. **قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سَوْطُهُ وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل فيأخذه الرجلُ فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه.** أخرجه الطبراني وأخرجه أحمد والنَّسائي عن ثوبان مختصراً.

قصة الصديق رضي الله عنه في ذلك

وعند أحمد أيضاً كما في الكنز (٣/ ٣٢١) عن ابن أبي مُلَيكة قال: **كان ربما سَقَط الخِطام[3] من يد أبي بكر رضي الله عنه، فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه، فقالوا: ألا أمرتنا نناولُكَه؟ قال: إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.**

الخوف على بسط الدنيا: خوف النبيّ ﷺ

رواية عقبة بن عامر في ذلك

أخرج البخاري (ص٥٧٨) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: **صلى[4] رسول الله**

---

(١) «لا جَرَمَ»: لا بُدّ لا مُحالة. «مختار» (جرم).

(٢) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وهو من حمير من اليمن، اشتراه رسول الله ﷺ وثبت على ولائه ولم يزل معه سفراً وحضراً إلى أن توفي رسول الله ﷺ «أسد الغابة» (١/ ٢٩٦).

(٣) «الخطام»: كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به.

(٤) «صلّى»: أي بمعنى ترحّم وبارك «النهاية» (٣/ ٥٠).